نقل الأديب

للأستاذ محمد عبد الله النشابي

٥٢٨ — فهرس تمام الكتخدانية

في (تاريخ الطبري) : قام الدهقان (في المهرجان في بلخ سنة ١٢٠) خطيباً فقال : أصلح الله الأمير (يخاطب عامل خراسان أسد بن عبد الله القسري) : إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربع مئة سنة ، أكلناها بالحلم والعقل والوقار ، ليس فينا كتاب ناطق ، ولا نبي مرسل . وكانت الرجال عندنا ثلاثة : ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله على يديه ، والذي يليه رجل تحت مروءته في بيته ، ورجل رحب صدره ، وبسط يده فرُجي . وإن الله جمع صفات هؤلاء الثلاثة فيك أيها الأمير ، وما نعلم أحداً هو أتم كتخدانية منك . إنك ضبطت أهل بيتك وحشمك ومواليك ، فليس منهم أحد يستطيع أن يتعدى على صغير ، ولا كبير ، ولا غني ولا فقير ، فهذا تمام الكتخدانية[1] ثم بنيت الإيوانات في المفاوز فيجيء الجاني من المشرق والآخر من المغرب فلا يجدان عيباً إلا أن يقولا : سبحان الله ! ما أحسن ما بنى ! ومن يمن تقيبتك أنك لقيت خاقان وهو في مئة ألف فهزمته وقتلته . وأما رحب صدرك وبسط يدك ، فإنا ما ندري أي المالين أقر لعينك : أمال قدم عليك ، أم مال خرج من عندك ؟ بل أنت بما خرج أقر عينا . فضحك أسد وقال : أنت خير دهاقين خراسان ، وناوله تفاحة كانت في يده

٥٢٩ — سبب ذلك التباين تفاضل القرائح

في (الوساطة) للجرجاني : قدم مكة أيام مُقامي بها شيخ بدوي من بني عامر بن ربيعة يدعى مُطَرِّف بن سفيان فأنشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسني ، وجدتها متنافرة الأبيات بين عين نادر ، ومتوسط متقارب ، وضعيف ساقط ، فكنت كالمتعجب لما أراه من اضطرابها وظهور تفاوتها . وامتحنت الشيخ فوجدت شعره إلى الضعف ما هو . فبينما نحن كذلك إذ أتانا بعض أصحابنا فسألناه عن العامري فأثبته معرفة ، وذكر أنه حضر الحي وقت تأهبه للوفادة فرآه في نادي القوم وقد جمع فتيان الحِلّة[1] فقال : إن شيخكم يريد امتداح هذا الشريف بمكة فزوّدوه ، فزوده كل منهم البيتين والثلاثة ، ثم نظمها قصيدة ، وإذا سبب ذلك التباين تفاضل القرائح واختلاف الأفكار والهواجس

(١) تمام الكتخدانية : تمام الوُدد . والكتخدانية فارسية . وقد راجعت في ترجمتها في هذا المقام العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام ، فوافق على الوُدد

٥٣٠ — العامرية

قال ابن الجوزي : مر بعضهم بقوم على رجل يضربونه ، فقال لرجل يجيد ضربه : ما حال هذا ؟

فقال : والله ما أدري ما حاله ، ولكني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله وطلباً للثواب[2] ...

٥٣١ — بيت بثلوث قصائد مختارة

قال عبد الله بن محمد بن جرير : أنشدت أبا تمام قصيدة على ابن جبلة البائية فلما بلغت إلى قوله :

وردّ البيض والبيض ... إلى الأغماد والحجب

اهتز أبو تمام من فرقه إلى قدمه ثم قال : أحسن والله ! لوددت أن لي هذا البيت بثلاث قصائد من شعري يتخيرها وينتحلها مكانه

٥٣٢ — علم وأدب

في (الأغاني) : قال ابن المعتز : حدثني محمد بن موسى قال : اصطبح المأمون يوماً ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب[3] معه على مصلاه . فأومأ محمد بن حامد إليها بقبلة ، فاندفعت تغني ابتداء :

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم[4]

تريد بغنائها جواب محمد بأن تقول له : (طعنة) فقال لها المأمون : أمسكي ، ثم أقبل على الندماء فقال : من فيكم أومأ إلى عريب بقبلة ؟ والله لئن لم يصدقني لأضربن عنقه . فقام محمد فقال : (أنا يا أمير المؤمنين) أومأت إليها ، والعفو أقرب للتقوى . فقال : قد عفوت . فقال : كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك ؟ قال : ابتدأت صوتاً وهي لا تغني ابتداء إلا لمعنى ، فعلمت أنها لم تبتدىء بهذا الصوت إلا لشيء أومئ به إليها ، ولم يكن من شرط هذا الموضع إلا إيماء بقبلة ، فعلمت أنها أجابت بطعنة

(١) الحلة : القوم النزول ، مثة بيت ج حلال (اللسان)

(٢) قال الصاحب : رأيت يوما جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون : يجب أن يقتل ، فسألتهم ما فعل ؟ فقال كل : لا أدري

(٣) كانت عريب مغنية محسنة ، وشاعرة صالحة الشعر ، وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ، ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب ، وإتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والأوتار والرواية للشعر والأدب (الأغاني) (٤) يعني بالرامي كليب